Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطاهر والد الشـريفين: الرضى والمرتضى. فـدخل أبو العـلاء إلى عـزائه والناس مـجتمعون والمجلس غاص بأهله، فتخطى بعض الناس فقال له ـ ولم يعرفه ـ إلى أين يا كلب؟ قال: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً .. ثم جلس فى أخريات المجلس إلى أن قام الشعراء وأنشدوا مراثيهم، فوقف أبو العلاء وأنشد ـ مرتجلاً ـ قصيدته فى رثاء الفقيد:

أودى فليت الحادثات كفاف

فلما سمعه ولداه قاما إليه ورفعا مجلسه وقالا له: لعلك أبو العلاء المعرى قال : نعم .. فأكرماه واحترماه].

الإدلال بالعلم والتحدى بقيمته هو ما يملكه هذا الأعمى فى مواجهة قسوة العالم.. فالكلب عنده من لا يعرف للكلب سبعين اسماً.. إذن ما أكثر الكلاب.. ووحده العالم.. من البشر .. بل سيدهم .. ولعل المقام لا يتسع لذكر تحديات أبى العلاء لمعاصريه ومجاراته لهم، بل التفوق عليهم، حساً وذكاء وعلماً.. فكل هذا حفلت به كتب الأدب العربى حتى تجاوز المعقول إلى جعله أسطورة فى ذلك المجال.

ولعل فيما يرويه صاحب الأغانى عن بشار بن برد، وهو النموذج الآخر، الذى شارك الدكتور محنة عاهته، ما يؤكد قيمة (التحدى) لدى الضرير. فقد روى صاحب الأغانى فى أخبار بشار ـ الجزء الثالث ـ هذه الرواية.

[.. كان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخراط، فاتخذ جاماً لإنسان كان بشار عنده. فسأله بشار أن يتخذ له جاماً فيه صور تطير .. فاتخذه له وجاءه به، فقال له: ما فى هذا الجام؟ فقال: صور طير تطير.. قال له: كان ينبغى أن تتخذ فوق هذه الطيور طائراً من الجوارح كأنه يريد صيدها.. فإنه كان أحسن.. قال: لم أعلم.. قال: بلى لقد علمت، ولكن قلت إنى أعمى..ولا أبصر شيئاً..] .. وتمضى الرواية إلى سبيل آخر.. ولكن حسبنا منها هذا العناد الجامح والتحدى لظروف العاهة، ومحاولة الفكاك من قيدها بقهر الناجين منها.. والنيل من قدراتهم.